الرئيسان الاميركيان

الرئيس هاردنغ

نعت الامة الاميركية في اوائل اغسطس الماضي بوفاة رئيسها المستر وورن غمالائيل هاردنغ توفي بمدينة سان فرنسسكو على اثر داء عياء اصابهُ في رحلتهِ الكبرى التي اجتاز فيها الولايات المتحدة من شرقيها الى غربيها خاطباً في الجماهير وزار ايضاً مقاطعة الاسكا التي في الشمال الشرقي من كندا ليقف على احوالها وما تحتاج اليهِ من العناية والاصلاح. اصابتهُ نوبة قلبية قضت عليهِ بعد ان اذاع الطبيب الذي يعالجهُ ان حالتهُ آخذة بالتحسن

ولد في ولاية اوهايو في ٢ نوفمبر سنة ١٨٦٥ ووالدهُ طبيب وفلاح في احدى قراها. وتلقى دروسهُ الاولية في مدارس الحكومة وقضى ثلاث سنوات في كلية اوهايو الوسطى ومال الى درس القانون فدرسهُ مدة وجيزة وتركهُ ليدخل معترك الصحافة فاشتغل أولاً بنقل المسودات في المطبعة ثم صار طباعاً فمحرراً. وسنة ١٨٨٣ اشترى والدهُ جريدة صغيرة كانت على شفا الافلاس وسلمها اليهِ لما كان في التاسعة عشرة من العمر فاصبحت بهمتهِ واجتهادهِ من الجرائد الممدودة في ولاية اوهايو وهيأتهُ لمنصب كبير في خدمة بلادهِ. واستلفتت مقالاتهُ فيها انظار احد المشتغلين بالسياسة فاشار عليهِ ان يجعل السياسة شغلهُ ففعل وانتخب عضواً في مجلس شيوخ الولاية وكان يحسب فيهِ من الخطباء المجيدين. وانتخب سنة ١٩٠٤ معاوناً او وكيلاً لحاكم اوهايو وبقي في منصبهِ هذا سنتين ثم رشح نفسهُ لمنصب الحاكم فيها سنة ١٩١٥ فخذل في الانتخاب ولكنهُ انتخب عضواً عن اوهايو في مجلس الشيوخ بوشنطون سنة ١٩١٥ وبقي في هذا المنصب الى ان رشح لرآسة الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ وكان يحسب في ذلك المجلس من الجمهوريين المحافظين. وكان في سنة ١٩١٥ من دعاة التأهب البحري استعداداً للطوارىء المفاجئة التي قد تجيء بها الحرب المشتعلة حينئذٍ في اوربا ومن انصار الداعين الى منع المسكرات. وقال باعفاء سفن الولايات المتحدة من رسوم المرور في قنال بناما. واشترك مع المقاومين لدستور جمعية الامم كما وضعتهُ اللجنة التي رأسها المستر ولسن في باريس وانتصر للتحفظات التي اقترحها المستر لودج

زعيم المعارضين لولسن واخيراً صوّت ضد ابرام معاهدة فرسيل بما فيها دستور جمعية الامم قائلاً ان الاميركيين يجب ان يحولوا اهتمامهم الى بلادهم

ورشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة سنة ١٩٢١ ففاز على نديه مرشح الديمقراطيين المستر جيمس كوكس باكثرية كبيرة. ولم يكن انتصارهُ عائداً لتفوقهِ الشخصي او لضعف نديهِ بل لان البلاد سئمت الحكومة الديمقراطية وارادت ان تعزز حكومة يؤيدها الحزب الجمهوري. وفي الانتخابات الاميركية عوامل كثيرة لا يحل لبسطها هنا

واعلن حين انتخابهِ للرآسة انهُ سيستعين بكبار الرجال في ادارة البلاد فكان المستر هيوز المعروف بمقدرتهِ السياسية وسعة اختبارهِ وسمو اخلاقهِ اول من اختارهُ ليشغل منصب وزير الخارجية وهو بعد منصب الرئيس اكبر المناصب واهمها. وانتخب المستر هوفر المعروف بمقدرتهِ على التنظيم والمشهور بجمعيات الاحسان الكثيرة التي نظمها لاغاثة روسيا واوربا الوسطى والشرق الادنى لمنصب وزير التجارة واختار المستر ملُن من كبار الماليين والمثرين لمنصب وزير المالية ففاز بعطف المتمولين وتأييدهم

واهم المبادىء التي نادى بها في خطبهِ قبل انتخابهِ مبدآن الاول يتعلق بسياسة البلاد الداخلية وفيهِ انهُ اذا انتخب للرآسة يجعل همهُ الاول ازالة ما اعتور الاشغال والاعمال من الخلل والاقتصاد في نفقات الحكومة وادخال نظام الميزانية في حساباتها اي تقدير الدخل والنفقات قبل دخول السنة المالية. والثاني يتعلق بالسياسة الخارجيه بوجهٍ عام وبجمعية الامم بوجهٍ خاص فانهُ صرّح ان الولايات المتحدة لن تدخل جمعية الامم مع انها تودّ الانضمام الى جمعية تتفق مبادؤها مع تقاليد اميركا السياسية. وهاك فقرة من اول رسالة للكنغرس قرأها فيهِ بنفسهِ تم عن مبدأهِ هذا قال «اننا نصبو بكل نفوسنا الى جمعية تكون اداة للعدل ولكننا لا نستطيع ان نسلم قيادنا لجمعية تستخدم القوة في احوال لا نعلم عنها شيئاً الآن. اننا لا نعترف بسلطة عالمية فوق سلطة الامة الاميركية» ثم قال «ان جمعية دولية غايتها توطيد اركان السلام يجب ان تكون اداة للعدل مجرداً عن الضغائن والاحقاد التي ولدتها الحرب الكبرى ولذلك نرى انهُ كان من الواجب فصل دستور جمعية الامم عن معاهدة فرسايل»

واكبر ما حدث في السياسة الخارجية اثناء رآستهِ ثلاثة امور رفعت مقامهُ في عيون حزبهِ وعززت مركزهُ السياسي حتى كان يظن قبل وفاتهِ انهُ سيرشح ثانية عن الجمهوريين للرآسة سنة ١٩٢٤

الاول — تأييدهُ للاقتراح القائل بوجوب عقد الصلح مع المانيا على اساس معاهدة فرسايل بنص صريح يقال فيهِ ان الولايات المتحدة لا تتقيد مطلقاً بما جاء في تلك المعاهدة بشأن جمعية الامم. فعقد الصلح مع المانيا والنمسا والمجر على هذه القاعدة

الثاني — دعوة انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان والدول ذوات المصالح في الشرق الاقصى الى مؤتمر عقد في وشنطون في اواخر ١٩٢١ وغايتهُ البحث في تحديد السلاح البحري وحل مشاكل الشرق الاقصى السياسية. واظهر حنكتهُ السياسية بانهُ لم يزج نفسهُ بين المتفاوضين كما فعل الرئيس ولسن في باريس بل عين لجنة يرئسها المستر هيوز ومن اعضائها المستر روت احد كبار الثقات في القانون الدولي وواضع دستور محكمة العدل الدولية والمستر لودج والمستر اندروود زعيما الجمهوريين والدمقراطيين في مجلس الشيوخ. وكانت نتيجة ذلك المؤتمر ان تم الاتفاق على تحديد التسليح البحري من حيث البوارج والطرادات الكبيرة ولكن المتفاوضين لم يتفقوا على شيء في شأن الغواصات والسفن الحربية الصغيرة لان فرنسا عارضت في ذلك حينئذٍ. وحلت بعض المشاكل السياسية في الشرق الاقصى حلاً مرضياً لجميع المتفاوضين وكفيلاً بحفظ السلام فيهِ الى امد بعيد

الثالث — تصفية الدين الانكليزي الاميركي. ففي اوائل سنة ١٩٢٣ سافر المستر بلدون رئيس وزراء انكلترا الآن ووزير ماليتها حينئذٍ على رأس لجنة للمفاوضة مع لجنة الديون الاميركية على تسديد الدين الذي استدانتهُ انكلترا من الولايات المتحدة اثناء الحرب الكبرى لها ولحلفائها بضمانتها فكانت وساطة الرئيس هاردنغ من اكبر العوامل في اتفاق الفريقين وتم بذلك « اكبر صفقة مالية في التاريخ »

واهتم الرئيس هاردنغ قبيل وفاتهِ بمحكمة العدل الدولية التي انشأتها جمعية الامم في لاهاي. وكان من رأيهِ ان على الولايات المتحدة الانضمام الى هذه المحكمة لتزداد الثقة بها ولكن على شرط ان لا تكون تحت سلطة جمعية الامم. وكان ذلك ما دفعهُ للتجوال في الولايات المتحدة خاطباً في الجماهير في هذا الموضوع وغيره من الامور المهمة. فوافاهُ في رحلتهِ هذه الاجل المحتوم بعد ان انهك العمل جسمهُ لانهُ كان يشتغل من ١٤ ساعة الى ١٦ ساعة كل يوم

وقد احتفلت الامة الاميركية بدفنهِ احتفالاً مهيباً فنقلت جثتهُ من سان فرنسسكو الى وشنطون على قطار خاص مجلل بالسواد وكانت الجماهير تلاقي القطار

فتقف على جانبيه حاسرة الرؤوس . واحتفل بجنازته احتفالاً رسميًّا في العاصمة فسار الرئيس الجديد والرئيسان الاسبقان تافت وولسن وجميع رجال الحكومة وكبار مندوبي الدول وثلثان من الجند والبحارة ثم نقل الى مسقط رأسه حيث وورى التراب. وحينما انزل الى الحفرة المعدة له وقفت كل حركة في الولايات المتحدة دقيقتين من الزمان. وقد خلفهُ في منصبه المستر كلفن كولدج الذي كان نائباً لهُ اتباعاً للدستور الاميركي

الرئيس كولدج

ولد المستر كلفن كولدج في ولاية بليموث من اعمال الولايات المتحدة في الرابع من يوليو (وهو يوم عيد الجمهورية الاميركية) سنة ١٨٧٢ وتلقى دروسهُ العالية في كلية امرست واتم دروسهُ فيها سنة ١٨٩٥ ناثلاً شهادة الامتياز العليا . واظهر ميلهُ الى المباحث الاجتماعية السياسية حينما كان في صف المنتهين اذ كتب رسالة في « خلاصة الحرب الاميركية الاهلية » نال عليها الوسام الذهبي من جمعية « ابناء الثورة الاميركية » وكان تلاميذ كثيرون قد دخلوا هذه المباراة من جميع كليات اميركا

وقضى عشرين شهراً بعد خروجهِ من المدرسة يدرس الحقوق في مكتب محامٍ مشهور وجاز الامتحان بعد ذلك فقبل في عداد المحامين القانونيين لكنهُ لم يشتهر كمحامٍ مع ما عرف بهِ من الغيرة على المصلحة العامة. وتقلب في مناصب الحكومة تقلباً سريعاً وفي سنة ١٩٠٧ انتخب عضواً في مجلس النواب في ولاية ماستشوستس ثم عين محافظاً لمدينة نورثمپتن فيها ثم انتخب عضواً في مجلس شيوخها وبعد ثلاث سنوات انتخب رئيساً لهذا المجلس ثم وكيلاً لحاكم ماستشوستس واعيد انتخابهُ مرتين . وفي سنة ١٩١٩ انتخب حاكماً اصيلاً واعيد انتخابهُ في السنة التالية في احوال استلفتت انظار الامة الاميركية اليهِ وكانت بدء شهرتهِ السياسية . وذلك انهُ حين قرب وقت الانتخاب اضرب بوليس مدينة بوسطن عن العمل لانهم منعوا عن الاشتراك مع نقابة العمال في الولايات المتحدة . فتناول الموقف بيد من حديد ورفض ان يفاوض رجال البوليس وجند تلاميذ المدارس وبعض المتطوعين ليقوموا مقام المضربين فافلح بعملهِ هذا وحين قابلهُ زعيم العمال في الولايات المتحدة للمفاوضة كان قول كولدج الموجز لهُ « لا يحق لاحد في اي مكان او زمان ان يضرب اضراباً فيهِ خطر على الامن العام » لانهُ حسب رجال البوليس من رجال الجيش . فتناقلت الاسلاك البرقية هذه العبارة وسار اسم كولدج في طول البلاد وعرضها

واخذ الكثيرون يشيرون اليهِ « كرئيسهم المقبل » وفاز في الانتخاب لحاكمية ماستشوستس حينئذٍ مع انهُ مزاحمهُ الديمقراطي تذرع بحادثة العمال والبوليس فكان انتصارهُ انتصاراً للنظام على الفوضى فتسي الرئيس ولسن الفوارق الحزبية وارسل بهنئهُ على فوزهِ هذا وهما من حزبين معارضين

وفي اجتماع الجمهوريين سنة ١٩٢٠ رشح لنيابة الرآسة مع المستر هاردنغ . وكان هاردنغ يعلم ما لزميلهِ من المقدرة فاشركهُ في مفاوضات مجلس الوزراء مع ان ذلك لم يحدث قبلاً في تاريخ الحكومة الاميركية ولا ينص عليهِ الدستور الاميركي وذلك مما يساعدهُ الآن في منصبهِ الجديد لانهُ على اتصال تام بجميع اعمال سلفهِ وتفاصيلها

ولقد اجمعت صحف اميركا الجمهورية منها والديمقراطية على مدح الرئيس الجديد والتنويه بصفاتهِ وخلقهِ ومقدرتهِ ولم ينفرد بالتهجم عليهِ الا جرائد قليلة يحررها بعض المتطرفين . وقد وصفهُ احد عارفيهِ وصفاً يقال انهُ ينطبق على حقيقة اخلاقهِ انطباقاً تاماً قال : « انهُ ذو عقل راجح ونظر نافذ وفكر موزون وذاكرة حادة . كذلك هو محنك في السياسة متصلب في الرأي ثابت في العمل » وقال آخر « نقد عُرف كولدج بالتكتم والسكوت ولكنهُ يفتكر تلاثاً قبلما يقول شيئاً ومتى قال جاء قولهُ محكماً وعمل بهِ »

جاءهُ خبر وفاة رئيسهِ وهو في بيت ابيهِ يتعهد شجرة قديمة فترك عملهُ للحال ودخل على ابيهِ وهو مسجل العقود في تلك الناحية فحلف امامهُ يمين الرآسة وقبل مضي اربع ساعات كان في طريقهِ الى العاصمة . وحالما وصل البها صرّح بانهُ سيحافظ على سياسة سلفهِ وطلب الى اصحاب المناصب ان يبقوا في مناصبهم

ويقول العارفون بميولهِ السياسية انهُ سيتجنب الاشتباك في نزاع المصالح الاوربية ولكنهُ يسعى جهدهُ للتعاون مع دول اوربا على اعادة النظام العالمي والامن العام . وانهُ يريد ان يكون للولايات المتحدة اسطول تجاري يضاهي اكبر الاساطيل التجارية في العالم وانهُ سيبذل جهدهُ كما فعل سلفهُ للاقتصاد في نفقات الحكومة وتخفيض الضرائب على اصحاب الدخل المتوسط وسيحافظ على سياسة الانتظار ازاء روسيا . اما موقفهُ ازاء المسائل الداخلية البحتة فلا نتعرض لهُ هنا

وللرئيس زوجة فاضلة كانت اكبر معين لهُ على النجاح وهما يعيشان عيشة بسيطة ويراعيان الاقتصاد التام في جميع نفقاتهما